وهذا الفن كثير ولنرجع الى بيت الناظم والتعريض فيه لما اتى بالمشركين
في سجودهم للاصنام وهو صلى الله عليه وسلم لم يحدث له منه فقد قال
السكاكي ومن التعريض قوله سبحانه لئن اشركت ليحبطن عملك وقوله ولئن
اتبعت اهواءهم بالخطاب بهذا للنبي صلى الله عليه وسلم والمراد به غيره ومنه
ايضا قوله سبحانه فان زللتم من بعد ما جاءتكم البينات فاعلموا ان الله عزيز
حكيم وقوله تعالى ومالي لا اعبد الذي فطرني واليه ترجعون والمراد
ومالكم لا تعبدون الذي فطركم والمنبه عليه ترجعون وقوله تعالى ااتخذ
من دونه آلهة ان يردن الرحمن بضر لا تغن عني شفاعتهم شيئا ولا
ينقذون انني اذا لفي ضلال مبين وكذلك قيل امنت بربكم دون ربي واتبعه
بقوله فاسمعون قال وهذا خطاب حسن وجه حسنه تطلب اسماع
المخاطبين الذين هم اعداء المسمع الحق على وجه لا يورثهم مزيد غضب
وهو ترك التصريح بنسبتهم الى الباطل ومن اجعتهم به وهو اعون خالص
امحاض النصح لهم حيث لا يريد لهم الا ما يريد لنفسه ومن هذا القبيل ما
تقدم في لقب تجاهل العارف الذي سماه السكاكي بالمنصف واستشهد للناظم
عليه بقوله تعالى قل لا تسئلون عما اجرمنا ولا نسئل عما تعملون وقد استوفينا
الكلام على هذه الاية هناك اللغة ليس في البيت كبير لغة غير قوله
الصنم وهو صورة تتخذ من احجار او نحاس او غيره لما يتعبدونها. الصنم
لهم والجمع اصنام ومعنى البيت ان الناظم ضمن ما رواه الخطيب
الشيخي ابو بكر بن ثابت في بعض الروايات ام النبي صلى الله عليه وسلم انها قالت
لما ولدت محمدا صلى الله عليه وسلم وخرج من بطني نظرت اليه فاذا هو ساجد لله
عز وجل رافع يديه الى السماء كالمتضرع المبتهل ثم رايت سحابة بيضاء
قد اقبلت

قد اقبلت تنزل من السماء حتى غشيته فغيبته عني برهة فسمعت قائلا 67
يقول طوفوا بمحمد صلى الله عليه وسلم مشارق الارض ومغاربها وادخلوا بها
البحار كلها ليعرفه جميع الخلائق باسمه وصفته ويعرفوا بركته وانه لحبيب
صح من الردا المنظم للغيوب وهذا معنى ما اشار الناظم من قوله. ومن اتى
ساجدا لله ساعته. اي ساعة ولادته ثم اخبر انه استمر على سجوده لله
عز وجل ولم يأت ساجدا قبله لصنم كما يسجد المشركون للاصنام الاعراب
قوله ومن الواو حرف عطف ومن اسم موصول معطوف على ما عطف عليه
من المذكورة قبله وهو ومن بكعبه اورقت الى اخره قوله اتى ساجدا اتى
فعل ماض وفاعله ضمير مستتر يعود على من الموصول وهو الرابط وساجدا
منصوب على الحال من الضمير المذكور والعامل في الحال اتى قوله لله خافض
ومخفوض متعلق بساجد قوله ساعته ظرف وخفضه والعامل فيه ساجد
ايضا قوله لم يأت الواو للاستيناف لم حرف جزم يأت فعل مضارع مجزوم بلم
وعلامة جزمه حذف الحركة المقدرة في الالف وانما اتى بها بهذا الاعراب
لتتم اقامة وزن البيت ولو اتى بها على الالف لانكسر البيت قوله
ساجدا منصوب على الحال من الضمير المستتر في يأت او هو مفعول له بيسم
فاعله بها وهو جسمه للاقليم ولذا قلنا ساجدا حال قوله في العمر جار ومجرور
متعلق بها وفي بعض النسخ ولم يكن وهذه الالف واللام التي في العمر كما هي
عوض من الضمير وكان من حقه ان يقول في عمره لعود الضمير على النبي
صلى الله عليه وسلم لكن منعه من ذلك عدم الوزن فاتى بالالف واللام لاقامة
الوزن واجازه الكوفيون وحملوا عليه قوله تعالى جنات عدن مفتحة
لهم الابواب تقديره مفتحة لهم ابوابها فانكر ذلك البصريون وقالوا الخ

Copyright © King Saud University